مجلة الرائد

العدد : ١٩٤ الموافق في جمادى الثانية ١٤١٨ هجري ١٩٩٧/١١ ميلادي

عنوان المقال : درس في الإنسانية	بقلم : هادية العطار

لا أدري من هم الذين يقتلون الرجال الأبرياء ، ويذبحون النساء والأطفال في بعض البلاد العربية باسم الإسلام أحياناً !! ؛ ولكنني أدري أن الإسلام يبرأ من هذه الجرائم النكراء ، ويأباها لأبنائه حتى في سعير الحرب

إن الروح الإسلامي ، والخلق الإسلاميّ ، والشعور الإسلامي الخالص الصادق... هو روح إنساني ، وخلق إنساني ، وشعور إنساني ، يفيض بالرحمة والمروءة والنبل في مختلف الظروف

وما أروعَ وما أنفعَ هذا الدرس الذي ينقله إلينا القاضي بهاءُ الدين بنُ شدّاد الذي كان من خاصّة صلاح الدين الأيوبي قاهرِ الصليبيين ومحرّر القدس ؛ وما أدله على الروح الإسلامي الحق ، والخلق الإسلاميّ الأصيل :

« ... كان للمسلمين رجال يدخلون إلى خيام العدو ، فيسرقون من الرجال ، وكان من قصتهم أنهم أخذوا ذات ليلة طفلاً رضيعاً له ثلاثة أشهر

ولمّا فقدته أمه باتت مستغيثة بالويل والثبور طول الليل ، حتى وصل خبرها إلى ملوكهم ، فقالوا : إن صلاح الدين رحيم القلب ، وقد أذنا لك بالخروج ، فاخرجي واطلبيه منه ، فإنه يرده عليك . فخرجت تستغيث إلى اليزك ، فأخبرتهم بواقعتها فأطلقوها وأنفذوها إلى السلطان ، فلقيته وهو راكب ، وأنا في خدمته ، وفي خدمته خلق عظيم ، فبكت بكاء شديداً ، ومرّغت وجهها في التراب . فسأل عن قصتها ، فأخبروه ، فرق لها ودمعت عينه ، وأمر بإحضار الرضيع ، فوجدوه قد بيع في السوق ، فارتدّه ، وأمر بدفع ثمنه إلى المشتري ، وأخذه منه ، ولم يزل واقفاً حتى أحضر الطفل وسُلم إليها ، فأخذته وبكت بكاء شديداً . وضمته إلى صدرها والناس ينظرون إليها ويبكون ، وأنا واقف في جملتهم ، فأرضعته ساعة .

ثم أمر لها فحملت على فرس ، وألحقت بعسكرهم مع طفلها . فانظر إلى هذه الرحمة الشاملة لجنس البشر »